ازرعوا .. قبل أن تجوعوا

□ .. عبارة كانت تتردد على ألسنة الاسلاف لأبنائهم وأحفادهم تلك هي نصيحة من نصائحهم السديدة ، فهم اهتموا وزرعوا بالفعل من تلقاء أنفسهم بجهدهم ومحبتهم لنتاج أرضهم وذلك من قبل أن تكون هناك توجيهات إعلامية وإعلانات اذاعية مملة .. فقد امتد ببعضهم العمر حتى يومنا ليشاهدوا العجب أو ما لم تكن قد ابصرت عيونهم ما تختزنه أسواق المدائن والأرياف بالوارد الخارجي من جميع الأشياء خاصة مع تزايد السكان وزحف العمران على البقع الخضراء وإن كانت هناك الآن استصلاحات كثيرة لمزارع واسعة في المحافظات يمتلكها القطاع الخاص والعام تسوق محاصيلها في مواسمها المحددة إلى أسواق الجملة بطرق غير سليمة أي قبل إيناع ثمارها خاصة الفواكه مثل البلح (التمور) التي تجنى كل عام قبل نضجها الطبيعي أو تنضج بمواد غير طبيعية ومثلها المانجو ، والخوخ، والأعناب ، والجوافة، والموز وغيرها.

ولنأخذ على سبيل الذكر شجرة واحدة أهملت فيها الزراعة والرعاية حتى وإن استزرع منها آلاف الغرسات في مثل هذه المواسم سرعان ما يصيبها الجفاف قبل اكتمال نموها.. وقبل أن تؤتي ثمارها إنها النخلة سيدة أشجار الدنيا الحكيمة والظليلة من الهجير والمنقذة من الجوع .. وإلا كم .. وكم غرسنا من أشجارها في أنحاء البلاد .. إلى جانب النخيل المعمرة التي قد مر عليها الزمن شاخت وتيبست .. أو أحرقت واحتطبت وإذا باعدت بذاكرتي إلى واد من وديان قرانا المدفونة بالنخيل والذي كنا فيه صغارا نمرح تحت نخيله نتسابق مع العصافير ونلتقط حبات البلح المتساقطة من الاعناق.. وجدتها في آخر زيارة ضامرة الاعذاق والجريد .. ولم تعد كما كانت مثقلة بأقتاب التمور إلا من القليل الذي لايشبع غنمة ، وذلك بسبب هجرها بعد رحيل عشاقها وعدم الاعتماد عليها بعد الوارد الخارجي .

وإذا عدنا إلى استفادة اسلافنا من النخل سنجدهم أنهم كانوا يدخلون من التمور في بعض الوصفات الطبية كعلاج لكثير من عوارض الأمراض منها الدمامل والقرح ، ومن الوصفات الشفائية من لايزال يستعملها حتى الآن طريقة الخلطة .. خلطة التمر مع ماء الورد أكبر علاج للمعدة وعسر الهضم ، خاصة إذا استخدم مع الحليب.

□ .. ورغم الفوائد الجمة التي تعطيها جميع أجزاء هذه الشجرة المباركة فإن التمر هو المادة الأساسية ، فالتمر من أغنى الأطعمة الأساسية .. ومن حسن حظ الفقراء أن وجبة الفتة بالتمر رخيصة السعر فإذا وصلت إلى مخبازة وطلبت فتة من البر مع التمر والشاي لا تكلفك أكثر من مائة ريال.

□ .. ومن خلال حياتنا عبر العمر نجد أن أكثر موادنا الغذائية في الأرياف خاصة من مادة التمر.

أما آراء العلماء والدكاترة خاصة كبار أطباء التغذية خلاصتها أن التمر يعتبر من أغنى الأطعمة حيث يمد الجسم بالطاقة وذلك لاحتواء التمور على كمية كبيرة من الأملاح المعدنية .. والتمر كما يقولون: مصدر للحديد والبوتاسيوم والمغنيز ، وكذلك الكالسيوم والكربون والمغنيسيوم وكثير من المواد الأخرى.

□ إذا عدنا إلى استفادة اسلافنا من النخل سنجدهم أنهم كانوا يدخلون من التمور في بعض الوصفات الطبية كعلاج لكثير من عوارض الأمراض منها الدمامل والقرح ، ومن الوصفات الشفائية من لايزال يستعملها حتى الآن طريقة الخلطة .. خلطة التمر مع ماء الورد أكبر علاج للمعدة وعسر الهضم ، خاصة إذا استخدم مع الحليب.

وهذا هو قول أطباء التغذية .. أما نحن فلن نترك التمر بعد اليوم سواء في شهر رمضان أو في سائر الأيام .. فقد كان أوائلنا الأقوياء من الأجداد يصطبحون من الفجر بتمرات مع القهوة المر .. وعادة تناول التمر هذه الأيام قلت بكثير عند أولادنا وأحفادنا فأكثر تناولهم للبيفك والشوكلاتة والشونجم وأبو عودي.

● أخيرا.. لم تنل شجرة من أشجار الدنيا من التغزل والتشبيه والتشوق والتذوق كما نالت النخلة.

■ عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

السياب

■ شربنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيلا

■ تباركت يانخلة الشاطئين ويا آية الأعصر الباقية
أظلي أيا نخلة الشاطئين فؤادي بأفيائك الحانية

عاتكة الخزرجي

مواسم التشجير.. وعوامل الإخفاق..!!

سامي الحداد

● بحلول شهر مارس من كل عام يحل «موسم التشجير» والذي كان يتم الاحتفاء بقدومه وبحلوله بفترة كافية .. وبعد أن تكون الجهات المعنية قد أعدت له العدة ورسمت له الخطط والبرامج المصوّبة باتجاه إنجاح الموسم وعلى النحو الأمثل وبالشكل المطموح.

● وبهذا الصدد وفيما يتعلق بمواسم التشجير .. فالملاحظ أن الاحتفاء والاهتمام به بدأ يخفت شيئاً فشيئاً .. فلم نعد نرى تلك الاستعدادات المكثفة .. كما لم نسمع تلك الأغاني التي تترنم بالشجرة والأهازيج المطروبة بالموسم وتتهلل فرحة بلقائه واحتضانه .. الأمر الذي جعل من هذه المواسم مجرد فعل مؤقت .. يزول ويتلاشى وعمل روتيني يبعث على الملل، ولا يتعدى أن يكون زرع عدة آلاف من الأشجار والشتلات في كل محافظة من المحافظات وإطلاق التصريحات الإعلامية التي تتبارى بعدد الأشجار والشتلات التي تم زرعها أو سيتم، لتترك فيما بعد تواجه الموت كمصير محتوم لايمكن الهروب منه أو الإفلات على الاطلاق.

● ولعل الراصد لهذه المواسم لن يجد صعوبة في أن يستشف تدني النتائج المحققة .. والتي لاتدعو للتشجيع ولا تبعث على الارتياح .. وترجع لعدة أسباب وعوامل .. يمكن إيجازها .. وبوجهة نظري على النحو التالي:

١- عدم وجود برامج وخطط علمية مدروسة مبنية على الاستقراء الدقيق للواقع وتحديد احتياجاته من الشتلات والأشجار والأزاهير ومرفودة بخطوات إجرائية عملية هادفة تحقيق النجاح الأمثل فيه وبأعلى معدل يمكن الوصول إليه.

٢- تشتت جهود الجهات المعنية بالتشجير (الأشغال – التحسين – الزراعة) والناتجة بالطبع للإفتقار إلى التخطيط والبرمجة .. وإلى التنسيق والتواصل والتلازم في الفعل فيما بين هذه الجهات مما جعل كل جهة تعمل منفردة وبمنأى عن الأخرى.

٣- افتقار الكثير من العاملين في فرق العمل الخاصة بالتشجير للحس الجمالي، وحبهم لهذا العمل وللشجرة حباً يصل بهم إلى حد العشق والتتيم.

٤- الرؤية القاهرة والتي تنظر إلى موسم التشجير على أنه فعل موسمي ومؤقت لايتسم بالديمومة والتواصل .. فيتم الاكتفاء بزرع الأشجار والشتلات في المواقع المحددة لها .. لتترك فيما بعد تموت عطشاً .. وعرضه للقضم أو الاقتلاع.

٥- عدم الأخذ بعامل التقييم كأساس يتم الاعتماد عليه .. يتم من خلاله التعرف على مدى نجاح الموسم السابق .. واستكناه عوامل من القوة ليتم الدفع بها ومواطن الضعف وأوجه القصور ليتم تجاوزها وتخطيطها في الموسم الذي سيليه.

٦- غياب التوعية بأهمية الشجرة بيئياً وجمالياً .. ومن خلال برامج يتم وضعها سلفاً ترافق الموسم وتصاحبه..

٧- فقدان الرقابة والمتابعة المتواصلة من قبل السلطات المحلية في المحافظات والمديريات للجهات المعنية بالتشجير وإلزامها برفع تقارير عمل تتضمن وضع التشجير والعوائق الماثلة .. والمعالجات المقترحة .. ليتم بناءً عليها اتخاذ الحلول الكفيلة بإزالة تلك العوائق المرافقة لسير الأداء.

٨- الاختلال الناتج عن عدم وجود توازن فيما بين الأشجار والشتلات التي سيتم زرعها .. والامكانات المتاحة .. من حيث وجود كميات المياه المطلوبة لريّ الأشجار المزروعة على امتداد الموسم .. ووسائل النقل .. وغيرها من المتطلبات الأخرى الخاصة بأعمال التشجير.

٩- الاكتفاء بزرع الشتلات والأشجار وعدم الالتفات لعاملي الحماية والرعاية لها .. إلى أن تنهض وتستقيم وتقوى .. الأمر الذي أدى ويؤدي إلى سقوط تلك الأشجار والشتلات الواحدة تلو الأخرى.

١٠- اقتصار الفعل في مواسم التشجير على الجهد الرسمي .. وعدم الوضع بالاعتبار للجهد الشعبي .. والذي يمكن أن يكون عاملاً قوياً ورافداً فاعلاً لعملية التشجير .. يتحقق بناء عليه النجاح المأمول منه والمطلوب.

● وتأسيساً على كل ذلك وللأسباب التي أشرت إليها سلفاً .. كان لزاماً على المجالس المحلية في مختلف المحافظات أن تعطي لمواسم التشجير مساحة كافية في سياق فعاليات دورتها الاعتيادية الأولى للعام ٢٠٠٥م والتي ستعقد في ختام الشهر الجاري .. يتم من خلالها دراسة وضع التشجير دراسة تشخيصية دقيقة .. واتخاذ الإجراءات العملية الكفيلة بالدفع بسير الأداء .. وتجنب أسباب الفشل وعوامل الاخفاق التي تكتنف مواسم التشجير وتلازمها وبأن تضع في اعتبارها «بأن الأهمية لاتمكن بزرع شجرة بل في كيفية الحفاظ عليها من السقوط والموت» وهو مانأمله .. من المجالس المحلية .. ونتطلع إليه.

محاولة لفلسفة ما يجب

أمين الوائلي

■ نفهم ان التغيير في الاساليب والانماط الحياتية عملية معقدة، طويلة ،وشاقة وتحتاج الى قدر كبير من الالتزام الادبي والاخلاقي واحترام خصوصيات البيئة الاجتماعية في أشكالها التعبيرية المختلفة والمتداخلة في جوانب التفكير والقناعات والاعراف والعلاقات المتبادلة.

وبحسابات الحضارة والتراكم الحضاري لدى المجتمعات الانسانية يتضاءل الزمن كثيرا بحيث يغدو التغير والتطور أشبه ما يكون بعملية تقطير إنساني للفعل الحضاري على مساحة واسعة وممتدة في الزمان والمكان الاجتماعيين قطرة قطرة .

ويصح أن يكون هناك تغيرات وتبدلات عنيفة فجائية وسريعة قد تنجح شكليا في تجميل الغلاف الخارجي للحياة، لكنها مطلقا وبحكم، فجائيتها وسرعة حركتها لا تكاد تقوى على ملاحظة التفاصيل والامتداد في التغيير على العمق والمتن المجتمعي، فهي مثلما أنها فجائية، وسريعة في الظهور تكون كذلك ايضا في التلاشي والضمور .

إنما لا ولم يصح أبداً أن كان هناك أو سيكون فعل حضاري ناجح في التغيير الى الافضل لدى المجتمعات كلها إلا وكان من لازمه الاعتماد على المرحلية والتدرج وتقطير التطوير شيئا فشيئا بدءا بالأهم فالمهم فالذي يليه . وهكذا حتى أن أجيالا بحالها يمكن أن تجتمع على الفعل الحضاري لتكتمل الصورة نسبيا لدى الجيل الثالث أو الرابع أو حتى العاشر .

المهم في النهاية ان يتأسس المشروع (الغاية) على قاعدة صحيحة وصلبة وأن يتم ذلك وفق برنامج ناضج يستوعب حركة التاريخ ويستوفي شروط الفاعلية الحضارية المقررة فكرا وسلوكا .

وعليه فعمر الحضارات لا يرتبط بعمر جيل لوحده حتى يحاول المرء أن يشهد ما يريده ويتمتع بما يتمناه من عمله في فترة وجيزة .

نقول ذلك لنصل منه الى ملاحظة ما يعيب تعاملنا مع تجربة البناء الديمقراطي أو التغيير الديمقراطي في حياتنا وفكرنا وسلوكنا اليومي الممارس .. ونقول ذلك أيضا للاحظة ما يغيب عنا من فهم وحكمة والتزام .

لم يقل أحد أن لدينا مشروعا ديمقراطيا كاملاً مكتملا كما لم يدع طرف أن تجربتنا في الحياة والمشاركة السياسية واحترام الحقوق والحريات قد ولدت كاملة والى الابد .

فلماذا اذا نحمل الوليد الديمقراطي أكثر مما يتحمل ؟ ولماذا نبالغ هكذا في احتقار الذات وجلدها بسياط التشهير والتحقير ؟.

وهل يصح أن نحكم على التجربة بالفشل فيما نحن لم نستوعب بعد ما التجربة ؟ لم تولد بعد تماما، تلك التي نؤذن بموتها مازالت في مرحلة المخاض وكلنا نشهد مخاضها ونشهد عليها بالموت في تناقض عجيب وغريب لا نجيده إلا نحن ونحن فقط ؟.

شأنها شأن كل تغير حضاري وتجربة إنسانية مازالت الديمقراطية لدينا في ايامها الاولى، كلنا يعرف ذلك وبعضنا لا يعترف به او ينسى في ازدحام الاهواء والحسابات المصلحية الذاتية واستعار النوازع والكراهات والاحقاد والطفولية ان يعترف بذلك.

والشيء الطبيعي ان تترافق البداية مع كم من الاخطاء والتجاوزات هي دائما قرينة المحاولة– أي محاولة– وهي دائما الخطأ الذي به نعرف الصواب وكذاب كل من يدعي أن ثمة تجربة في الدنيا كاملة حتى لدى تلك الامم التي تقود العالم الديمقراطي الحر عند مطلع القرن الواحد والعشرين .

يمكننا بشيء من التبصير والحكمة ان نسأل انفسنا والتاريخ معا سؤالاً بسيطا : هل ما تعيشه المجتمعات الغربية اليوم من تجارب ديمقراطية –نراها كاملة – كانت كذلك منذ بداياتها الاولى ؟! عقود طويلة مرت ومراحل غاية في الخطأ والخطر عاشتها الديمقراطيات الغربية .. رافقها كلها وعي لدى الناس بأن الخطأ لا يعني الموت وان المولود يكبر وينضج ويرشد مع الاجيال .

لنعد لما كنا بصدده اولاً التغيير عملية شاقة وطويلة لا تجيء سريعا لانها لا تموت .. أو لكي لا تموت سريعا – وبحسابات الزمن الحضاري تهون العقود والقرون امام انجاز بشري خلا من يفتح للناس بابا للكمال طالما والمطلوب هو ان نغير حقا للأفضل والأكمل والأجمل.

لا نريد ان ننسى كل تلك الاوليات ونحن نشطح بدافع "من أنا" أو ((حمق بريء)) لنطالب الرقم (١٠٠) بالمجيء بعد الواحد والاثنين مباشرة يلزمنا المرور على المراحل كلها الفاصلة بين الالف والياء والبداية والنضج والمحاولة والكمال .

الذين يفهمون السياسة على انها فعل أني يقترن بالتباين فحسب هم الذين يمارسون الديمقراطية لدينا بقدر وافر من الانهزام المبكر ويسرفون في لعن الظلام وينسون الاشادة بخيوط الضوء حولهم ويركزون جهدهم على التباين لا غير وعلى التناقض والتخالف والتخاصم عند كل شاردة وواردة مع اصرار عجيب على تناسي اولويات الالتزام بمسؤولية مراعاة حداثة التجربة ورعاية الوليد وحمايته

ثمة قدر من الاخطاء لا يستطيع أحد في الحكم أن ينكرها، وهناك قدر من الاخطاء لا تبرأ منها أحزاب المعارضة، وهذه وتلك أمر طبيعي في فريق العمل والانجاز، ولا يهم ان لا نشهد نحن تجربة نموذجية كاملة اليوم بل المهم هو أن نلتزم بشرف مسؤوليتنا أمام الذات والتاريخ ليشهد الابناء والجيل الذي يليه تجربة ناضجة نستحق عليها منهم الترحم والشكر .

أفـــاق

رحيل الفتى..

■ جاء من الألم الى الألم ثم رحل على ظهر فرس من أحزان ومعاناة الفصل الأخير من مسرحية الحياة التي أسدلت ستائرها على جلال الموت وفجائعيته تحت أنظار الناس من المحيط الى الخليج حيث خيط من الدمع يأسر ملايين النفوس التي صلّت من أجله ودعت له وهو يصارع السرطان بكبرياء نبيلة .

جاء أحمد زكي من ألم الفقر والتيتم منذ الميلاد وزواج الأم التي لم تر وليدها بعد ذلك، وقد زارته وهو في النزع تمنحه رضاها عنه، ولم تسأله ربما كيف رضاه عنها، فمن أمور الحياة وشؤون وشجون الناس ما يغتفر ومنها مالا يغتفر، وإن غفر أمام بوابات الموت حيث يتجه الانسان بكليته الى عالم الغيب ماسحا من ذاكرته عالم الشهادة الذي يوشك على مغادرته بلاعودة .

من معاناة اليتم الذي يشيد خزانات الدموع في قلوب الاطفال ثم يجففها في عملية تصحير حارقة رحل أحمد زكي من اللاشيئية الى النجومية حيث نسي كيف يبكي أو يغص إلاّ تمثيلا في الافلام، وكان يكره اكثر ما يكره كلمة وفعل «الشفقة» فما من أحد كاليتيم يحس بذل الشفقة التي إن اسعدته ثانية أبكته دهرا، وقد ظل الفتى الاسمر منذ بزوغ نجمه في السبعينات ينحت تمثال الكبرياء ويجسد عصامية ابداع الذات وينظم تدفق نظرات المعجبين والمعجبات ليقول لطفولته: كفى .. ارحلي من داخلي .

فضل النقيب

وقد قضى النجم الكبير الذي اسعد الناس بعبقريته الفنية الثمانية عشر عاما الاخيرة مقيما في فندق وحيدا إلا من أحلام اليقظة وساعات العمل المضنية التي يرسم عبرها صورته التي ستبقى بعد أن يرحل، وقد عبرت تلك «الوحشة» الفندقية عن غربته واغترابه، وكانت كل ايراداته تحول الى الفندق، كأنه سائح عابر أودع الخزينة نقوده وأوراقه الثبوتية، ثم ذهب الى الكافتيريا ليشرب فنجان قهوة بانتظار اتصال تلفون يدعوه الى المطار حين تكون الطائرة موشكة على الإقلاع .

بزغ نجمه في السبعينات وهي من سنوات الإلتباس عقب سنوات الآلام في نهاية الستينات، وكان الفتى على قدر من الثقافة الجيدة والاهتمام بالشأن العام والتواصل مع النخبة القاهرية التي غاصت بها هزيمة ٦٧م الى الاعماق البعيدة حيث لا ضوء ولا أوكسجين، ثم طفت الى السطح في حرب اكتوبر ١٩٧٣م مع بشائر النصر ولكن اختراق الدفرسوار ومحادثات الكيلو ١٠١ وصولا الى كامب ديفيد الذي وعد بأن تمطر السماء ذهبا ثم أخلف وعده، جعل النفوس في حيرة من شأنها وشأن عدمها، وشأن مستقبل أجيالها، وقد صبت كثير من أعمال أحمد زكي في هذا التفتيش الدائم عن النفس والنهج والصواب والخطأ وصناعة الابطال ثم هدم تماثيلهم ابتداء من «مدرسة المشاغبين» وناصر ٥٦، والسادات .

لقد أدرك أحمد زكي وبوعي أن الفن الراقي يمكن أن يكون نقطة التقاء المجتمع ومكان التصالح مع الذات، وان الفنان ليس له أن يتهم أو يبرئ أو يزكي أو يخون، وإنما عليه أن يجسد ويعيد صياغة الحدث ضمن رؤية ويترك الباقي للناس وللزمن ..

الآن .. رحل الفتى وقد أكمل اسطورته .. له الرحمة ولجميع محبيه السلوان .

وجهة نظر

أنموذج استثنائي

إبراهيم المعلمي

● أعرف طبيبا يزاول مهنته لأكثر من ثلاثين عاما.. وخلال هذه الفترة او هذه الحقبة الزمنية لم يغادر اليمن ولا مرة واحدة.. بل لم يخرج من العاصمة صنعاء.. وينتقل بعيادته الخاصة من مكان إلى آخر لعدم وجود زبائن.

● وهناك الكثير من المهندسين والمحامين والصحفيين وغيرهم من العاملين في المهن التي تحتاج إلى تحديث وتطوير ومتابع مستمرة .. فقدوا قدراتهم واستنفذوا معارفهم واكتفوا بما اكتسبوه من خبرات مكررة ومكرورة تسير بنمط واحد وعلى قاعدة واحدة وتستند إلى مراجع أو علوم عفى عليها الزمن وتجاوزها العصر.

● فمثل هذه المهن الهامة والاساسية في الحياة ليست بتلك البساطة التي يتعامل بها البعض، بل تتطلب من صاحبها البحث والدراسة والمتابعة الدائمة لكل ما انتجه الفكر الانساني وأبدعه العقل البشري.. وإلا لانقرض العالم وانقرضت هذه المهن واصبح اصحابها جزء من التاريخ.

● فمهنة الطب ليست كحرفة النجارة، قد يكتفي معها النجار باستخدام الآلات الحديثة في جزأ ونشر وتشكيل الخشب.. بل تحتاج إلى اطباء علماء يسهمون ويشاركون بشكل فعال في البحث والدراسة والاطلاع والإفادة والاستفادة من كل جديد في هذا المجال خدمة لمهنتهم ولأنفسهم ولمجتمعهم الانساني.

● ولأن حالة الانغلاق والركود والتعاطي مع المهنة كوظيفة يومية تسير بوتيرة واحدة وروتين ممل.. تبدأ وتنتهي بساعات عمل محدده.. هي السائدة في الاوساط المهنية والعلمية في اليمن.. فإن التبلد بالتالي هو النتيجة المنطقية.. وهو ما أدى إلى هذا المستوى المتواضع من الأداء وإلى هذا الانحدار في تقديم مثل هذه الخدمات وتدنيها.

● وبما أننا قد اعتدنا على هذه الوضعية حتى اصبحت هي القاعدة المتعارف عليها.. فإن الاستثناء هنا يكون ملفتا للنظر ومدعاة للاستغراب..

وهو ما دفعني بحماس لتناول هذه الظاهرة بالنظر إلى انموذج استثنائي من الاطباء الذين يرقون إلى مستوى العلماء في مجالات تخصصهم واشير بالتحديد إلى الدكتور/ عبدالله محمد العماري أخصائي طب الاسنان ومستشار وزارة الصحة العامة والسكان الذي قادتني الصدف للمثول بين يديه كمريض وقد لفت انتباهي عدد الشهادات العلمية والتقديرية التي حاز عليها من مجمعات ومراكز طبية علمية عربية وعالمية ومن مشاركاته وبحوثه ودراساته التي اسهم بها في المؤتمرات والندوات الطبية في مختلف دول العالم.

● ورغم أن هذا الطبيب لا يجد من الوقت مايكفي لتطبيب مرضاه بحكم انشغاله الدائم بالبحث والسفر والمشاركة في الفعاليات الدولية.. إلا أن دماثة اخلاقه وتعامله الانساني المميز مع مرضاه ودقة ادائه ، هو مايجعل مرضاه ينتظرونه بالأيام والاسابيع.

almalemi @ hotmail. com